ردا لله تعالى على اليهود قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة
نقال بلى اى ليس الامر كما قالوا ولكن من كسب سيئة واحاطت به السيئة
فقال ابن عباس ومجاهد وقتاده وغيرهم السيئة ههنا الشرك وقال
الحسن هى الكبيرة الموجبة وقال السدى هى الذنوب التى اوعد الله
عليها النار والقول الاول يوافق مذهبنا لان ما عدا الشرك لا يستحق
به الخلود فى النار عندنا وقوله واحاطت به خطيئته يحتمل امرين
احدهما انها احدقت به من كل جانب كقوله تعالى وان جهنم لمحيطة
بالكافرين والثانى ان المعنى املكته من قوله الا ان يحال بكم و
قوله فظنوا انهم احيط بهم وقوله واحيط بثمره فهذا كله بمعنى البوار
والهلكة فالمراد انها سدت عليه طريق النجاة وروى عن ابن عباس
والضحاك وابى العالية ان المراد بالخطيئة الشرك وعن الحسن
الكبيرة وعن عكرمة ومقاتل انها الاصرار على الذنوب وانما قال
من كسب سيئة واحاطت به خطيئته ولم يقل واحاطت به
سيئة خالف بين اللفظين ليكون ابلغ وافصح فاولئك اصحاب
النار اى يصحبون النار ويلازمونها فيها هم خالدون اى دائمون
ابدا عن ابن عباس وغيره والذى يليق بمذهبنا من تفسير هذه
الآية قول ابن عباس لان اهل الايمان لا يدخلون فى حكم هذه
الاية وقوله واحاطت به خطيئته يقوى ذلك لان للمعنى ان
خطاياه قد استملت عليه واحدقت حتى لا يجد عنها مخلصا
ولا مخرجا ولو كان معه شئ من الطاعات لم تكن السيئة محيطة
من كل وجه وقد دل الدليل على ابطال التحابط ولان قوله والذين

امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون فيه وعد
لاهل التصديق والطاعة بالثواب الدائم فكيف يجتمع الثواب الدائم
مع العقاب الدائم ويدل ايضا على ان المراد بالسيئة فى الاية الشرك
على ما ذكره اهل التفسير ان سيئة واحدة لا تحيط بجميع الاعمال عند الكل
الخصوم فلا يمكن اذا اجراء الآية على العموم فيجب ان يحمل على اكبر السيئات
واعظم المخطيات وهو الشرك ليمكن الجمع بين الآيتين واذ
اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين
احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا
للناس حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم
الا قليلا منكم وانتم معرضون الاية قراء ابن كثير
وحمزة والكسائى وقولوا للناس حسنا بفتح الحاء والسين والباقون حسنا
بضم الحاء واسكان السين حجة من قرأ لا تعبدون بالتاء على
الخطاب قوله واذ اخذنا الله ميثاق البنين لما اتيتكم من كتاب وحكمة
الاية ويقويه قوله وقولوا وقوله ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون
فاذا كان هذا خطابا وهو عطف على ما تقدمه وجب ان يكون العطف
عليه وحجة من قرأ بالياء قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف فحمله على لفظ الغيبة واما قوله حسنا فمن قرأ بضم الحاء
ففيه ثلثة اوجه احدها ان يكون الحسن بمعنى الحسن كالبخل والبخل
والرشد والرشد وجاز ذلك فى الصفة كما جاز فى الاسم قالوا العرب
والعرب وهو صفة بدلالة قولهم مررت بقوم عرب اجمعون فعلى هذا
يكون الحسن صفة كالملو والمروءة ان يكون الحسن مصدرا كالكفور والكفور

المعطوف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)